ما هى الاستدامة والمقصود من التنمية المستدامة؟

د. على محمد الخورى

كثيرا ما نسمع عن الاستدامة ويمكننا أن نلمس انتشار هذا المصطلح سواء بالصحافة أو الإعلام بأشكاله المختلفة أو على ألسنة السياسيين والقادة بالعالم وأضحت الاستدامة تحتل مكانة هامة في في المباحثات الدولية والاتفاقيات والمعاهدات البينية ويتم تضمين بعض متطلباتها في العقود الدولية كشروط تعاقدية يجب الوفاء بها، ووصلت لأن تصبح شروطا مسبقة في الكثير من الدراسات التي تسبق تدشين المشاريع الكبرى وخاصة التي بها أبعاد جغرافية هندسية كبيرة لقياس الأثر المتوقع على أبعاد الاستدامة المختلفة.

ورغم هذا الانتشار الكبير لموضوع الاستدامة عالميا في المجالات المختلفة ألا أنه مازال موضوعاً نخبوياً ولم يصل فهمه واستيعابه فضلا عن الإيمان بضرورته للإنسان العادي، وهذا ليس حصراً على العالم العربي بل هو مازال موضوعا محصوراً في دائرة محددة على مستوى العالم وإن تفاوتت درجات الوعي المجتمعي العام من موقع ومكان لآخر.

وتعريفا للتنمية المستدامة، فهي عملية تطوير الأرض والمدن والمجتمعات والأعمال التجارية، وصولاً لضمان حياة نظيفة وصحية وآمنة للأفراد، وعدم حرمانهم من حقوقهم الإنسانية الأساسية، بشرط أن تلبي احتياجات الحاضر بدون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها، وبمعني آخر أن نستهلك الموارد المتاحة لنا بالأرض شريطة أن يتم تعويضها بشكل طبيعي لتكون متاحة مرة أخرى للأجيال القادمة.

وهذا التعريف رغم بساطته وبديهيته إلا أن تنفيذه يعد أمر ليس بالسهل أبداً وخاصة في ظل وجود ثلاث متغيرات أساسية بواقعنا الحياتي، وهي:

١. التطور التكنولوجي المتسارع وما يحمله من إغراءات وضغوط نحو المزيد من الاستهلاك للموارد الأرضية والاقتصادية.

٢. التنامي المطرد في تعداد السكان وتنامي متطلباتهم المعيشية.

٣. تباطؤ معدلات التعويض الطبيعي للموارد الطبيعية مثل:

١. استعاضة نسب غاز الأكسجين حول نسبه الطبيعية والضرورية لحياة المخلوقات.

٢. قدرة الطبيعة على التخلص من الآثار السامة الناجمة عن تزايد نسب بعض الأبخرة والغازات الضارة.

٣. استعادة التوازن النسبي بين المكونات الغازية كنسبة ثاني أكسيد الكربون بالجو.

٤. معدلات تجديد المياه العذبة والصالحة للشرب والزراعة.

٥. القدرة على تدوير المنتجات المصنعة والمنتهي صلاحيتها ومن ثم إعادة تصنيعها مرة أخرى.

وفي ظل هذه التحديات المتنامية وجب أن يقوم المتسبب – وهو الإنسان – بِرد فعل متنامي ومستدام أيضاً لاستعادة التوازن الطبيعي للحياة على كوكب الأرض. و«على المتسبب التعويض» وهذه قاعدة أصولية وقانونية معروفة.

وتهدف التنمية المستدامة إلى تحسين ظروف المعيشة لجميع الأفراد دون زيادة استخدام الموارد الطبيعية إلى ما يتجاوز قدرة كوكب الأرض على التحمل. وتركز التنمية المستدامة على ثلاثة مجالات رئيسة هي النمو الاقتصادي، وحفظ الموارد الطبيعية والبيئة، والتنمية الاجتماعية.

وبناء على ما سبق فإن كافة أهداف التنمية المستدامة ومبادراتها تركز على مواجهة التحديات المؤذية والضارة للحياة ولا سيما حياة الإنسان وعلى قمة أولوياتها «القضاء على الفقر»، من خلال التشجيع على اتباع أنماط إنتاج واستهلاك متوازنة، دون الإفراط في الاعتماد على الموارد الطبيعية.

■ كاتب إماراتى

اجتهادات

سُترات صُفر ونجوم خمس

لم يكن اللقاء الذى عقده نائب رئيس الوزراء وزعيم حركة خمس نجوم الإيطالية لويجى دى مايو مع عدد من الناشطين فى احتجاجات السُترات الصُفر فى فرنسا هو الذى أشعل فتيل الأزمة بين حكومتى الدولتين. عوامل اشتعال الأزمة تتراكم منذ تشكيل حكومة الائتلاف المدهش الذى يجمع اليمين واليسار الشعبويين (رابطة الشمال والنجوم الخمس) فى يونيو الماضى. لكن لقاء دى مايو وهؤلاء الناشطين جاء فى الوقت الذى كان صبر الحكومة الفرنسية قد نفد، بعد أن وصل هجوم قادة الحكومة الإيطالية عليها إلى ذروته.

ويعيد هذا اللقاء طرح السؤال المثار منذ نوفمبر الماضى عن توجهات محتجى السُترات الصُفر، الذين عُرفوا بأنهم مستقلون عن الأحزاب والحركات التى تعمل فى إطار النظام السياسى، ولا تجمعهم مرجعية أو أيديولوجية معينة. غير أن السؤال أصبح أكثر تحديدا كالتالى: هل يمثل اليسار الشعبوى اتجاها غالبا، أو قويا، فى أوساطهم، وبالتالى يمكن فهم لقاء بعضهم مع زعيم أكبر حركات هذا اليسار فى أوروبا الآن على هذا الأساس؟ فالاتجاه اليسارى الشعبوى وجد أقوى تعبير عنه على المستوى الأوروبى فى هذه الحركة، رغم أن بعض مواقفها السياسية والاقتصادية لا يتطابق مع محتواه الراديكالى. وعندما تكون هذه الحركة هى الوحيدة، التى يلتقى بعض محتجى السُترات الصُفر زعيمها، لابد أن يُثار تساؤل عما إذا كان الاستقلال الذى يحرصون عليه يُخفى اتجاها غالبا فى أوساطهم.

يختلف متابعو الاحتجاجات الفرنسية فى جوابهم عن هذا السؤال. لكن الراجح حتى الآن أنه لا يوجد اتجاه غالب فيها. والملاحظ أن الناشطين الاثنين الأكثر شهرة بين الذين التقاهم زعيم النجوم الخمس يتبنيان مواقف يصعب إدراجها ضمن توجهات اليسار الشعبوى. فكان كريستوف شالانكون أول من دعا، فى ٧ ديسمبر الماضى، إلى وقف الاحتجاجات فى باريس، خوفا من سقوط ضحايا. ولم تلق تلك الدعوة أى استجابة.

كما أن أنجريد ليفاسور هى التى دعت إلى تقديم مرشحين فى انتخابات البرلمان الأوروبى، وتحركت فى هذا الاتجاه بالفعل، رغم تعرضها لانتقادات من كثير من ناشطى السُترات الصُفر الذين يرفضون أى تعامل مع المؤسسات السياسية الحالية.

د. وحيد عبدالمجيد